

السنوات الخمس السمان في تاريخ «الوطن القومي اليهودي» في فلسطين (١٩٣١-١٩٣٦)

٤ - محاولات التفاهم مع العرب

صبري جريس

طرات خلال النصف الاول من الثلاثينات تغييرات ملحوظة على السياسة الصهيونية تجاه العرب وطرق التعامل معهم، جاءت استمراراً للتفاعلات بينهم في هذا المجال، التي كانت قد بدأت اثر انتفاضة البراق سنة ١٩٢٩. وتمثلت هذه التغييرات في تكثيف محاولات الاتصال، من قبل الصهيوينيين، بدوائر عربية عديدة من جهة، وبلورة حلول مختلفة للمسألة الفلسطينية وعرضها عليهم، سعياً للوصول الى اتفاق يهودي - عربي، من جهة أخرى. وساهمت عوامل عدة في بلورة هذا الاتجاه الجديد، نجمت، أساساً، عن الشعور بضرورة تغيير الموقف من العرب الذي ساد حتى ذلك الوقت، وذلك نتيجة للضائقة السياسية التي شعر الصهيوينيون بها اثر احداث ١٩٢٩، وخشيتهم من ان تؤدي الى تقييد نشاطهم في فلسطين في المستقبل. وأضيفت الى تلك العوامل عناصر أخرى، سياسية وشخصية، ساهمت في تلك التغييرات. فالمؤتمر الصهيوني السابع عشر (١٩٣١)، الذي رفض مشروع التصمحيين بشأن تعريف «الهدف النهائي» للصهيوينية، وصادق، مجدداً، على برنامج بازل، اخذ علماً بخطة عمل جديدة للإدارة الصهيونية، قدمها ناحوم سوكلوف الذي انتخب رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية بدل وايزمان، تقضي باتخاذ اجراءات عملية، اقتصادية وسياسية واجتماعية، تمهد الطريق لسلام وتعاون بين اليهود والعرب، وتم ذلك بعد ان اقر المؤتمر الصيغة الداعية الى اقامة نظام حكم في فلسطين يضمن عدم سيطرة العرب على اليهود، او بالعكس، دون ان يأخذ في الاعتبار عدد اي منهما، على اساس مبدأ «عدم السيطرة على الآخرين وعدم السماح لهم بالسيطرة علينا»^(١). ولم تكن هذه الصيغة بعيدة كثيراً عن مبدأ التكافؤ (Parity) بين العرب واليهود في حكم فلسطين، او مشروع الدولة ثنائية القومية^(٢)، اللذين كانت تنادي بهما احزاب او مجموعات صهيوينية مختلفة. كذلك، انتخب المؤتمر السابع عشر ادارة صهيوينية جديدة، شارك فيها ممثلو العمال، وكان ادهم الدكتور حايم ارلوزوروف؛ فحل مكان

شؤون فلسطينية، العدد ١٤٨ - ١٤٩، تموز/اب (يوليو/اغسطس) ١٩٨٥